# المؤسسات والرموز الإسلامية

***الخلافة:***

كانت الخلافة أساساً أعلى سلطة دنيوية ودينية في آن، والمؤسسة الإسلامية المسؤولة عن كل الأمة.

كان أول مقر لها، وحتى عام 656، في المدينة المنورة ثم في الكوفة، ومن عام 661حتى 750 في دمشق، بعدها وحتى عام1258 في بغداد، بعد ذلك وحتى عام 1517 في القاهرة، وأخيراً في استنبول حتى إلغائها على يد مصطفى كمال في الثالث من آذار (مارس) 1924. وقد توفي آخر خليفة وهو عبد المجيد الثاني عام 1944 في منفاه الباريسي.

وهكذا استمرت الخلافة مدة 1292عاماً. أحياناً كان هناك خليفتان في آنٍ واحد. واحد أموي في الأندلس وآخر عباسي في بغداد. ولم يكن بإمكان معظم المسلمين حتى بداية القرن العشرين تصور عالم دون وجود «شيخ الإسلام».

لهذا السبب حدثت بعد عام 1924. خاصة في الهند ـ ردود فعل قوية على السقوط المفاجئ لهذه المؤسسة. بعدها كانت هناك جهود استمرت عدة عقود لإعادة إحياء الخلافة في العالم العربي، حتى ولو على شكل هيئة.

لكن الأمور هدأت عندما رفض الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية (الذي اغتيل عام 1975) منصب الخلافة.

وحتى الآن تتمسك إحدى الحركات الإسلامية (حزب التحرير) بإعادة بعث الخلافة كواجب ديني سامٍ على جميع المسلمين.

وهناك رأي منتشر لدى غالبية المسلمين، بأن الإسلام ـ بالرغم من أنه أحياناً يستطيع البقاء دون زعيم لكل المسلمين ـ بحاجة إلى رابط شرعي يوحدهم. وجهة النظر هذه اتخذها من قبل ابن تيمية، وهو فقيه إصلاحي من القرن الرابع عشر، في تحليله للهجمات المغولية.

لكن الدعوة إلى تطبيق الشريعة بين أوساط المسلمين المعاصرين أقوى من الدعوة لإعادة الخلافة.

### *رجال الدين:*

لم يبدأ فقر الدين الإسلامي بالمؤسسات بإلغاء الخلافة. وهذا يعود إلى حقيقة أن الإسلام لا يعتبر نفسه (كنيسة) كما أنه لا يعرف (الأسرار)، هذه الأمور التي تتطلب تعاون الأكليروس مثل (القسيس والأسقف) بل على العكس: فكل مسلم، كفرد متدين مستقل، قادر

بنفسه على ممارسة العبادات المفروضة عليه. فهو يعرف بأنه ما من أحد يستطيع أن يتوسط له عند الله، لا العذراء ولا القديسين ولا القساوسة.

لذلك لم يكن هناك الكثير من المهن الدينية في الإسلام:

الإمام، والخطيب في الجامع، والمؤذن الذي يدعو للصلاة، والقاضي، والمفتي. أما أهم المؤسسات الملموسة لدى المسلمين فكانت بالأساس: الجامع والمدرسة والأوقاف، التي أصبحت فيما بعد أهم ملاك العقارات.

وكلها مؤسسات لها إدارة خاصة. حتى الشريعة الإسلامية أصبحت هيئة مستقلة عن الدولة، أي شأناً خاصاً.

### *هل هناك فاتيكان إسلامي؟*

لهذه الأسباب مجتمعة فإنه من العبث البحث عن فاتيكان إسلامي أو بابا. اتخذ الملك السعودي مؤخراً لقب «خادم الحرمين الشريفين» أي المسجدين الكبيرين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

لكن ذلك ليس أكثر من واجبات تولاها بنفسه وليست مرتبطة بأية امتيازات.

والشيء نفسه ينطبق على جامعة الأزهر الشريف في القاهرة. فالأزهر وشيخ الأزهر يتمتعان (بصورة غير رسمية) بمنزلة رفيعة ضمن العالم الروحي الإسلامي، لكن فقط طالما هما متميزان في اختصاصهما.

### منظمات دولية:

أهم منظمة إسلامية تضم دولاً، يبلغ عدد أعضائها الآن 55 عضواً، هي (منظمة المؤتمر الإسلامي) ومقرها في جدة. وهذه تأسست عام 1969 في الرباط كرد فعل على حرق الصهاينة للمسجد الأقصى في القدس.

ومنظمة المؤتمر الإسلامي هي مؤتمر إقليمي تابع للأمم المتحدة، مع منظماتها الفرعية ومنها «ايسيسكو» أي المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الرباط، وهي البديل الإسلامي لمنظمة اليونسكو، ومراكز البحث في التاريخ الإسلامي والفن والثقافة في استانبول. والمصرف الإسلامي للتطوير في جدة، أكاديمية الشريعة الإسلامية في مكة، والمحكمة الإسلامية في الكويت.

يشغل منصب *الأمين العام المنظمة المؤتمر الإسلامي منذ عام 1997 رئيس الوزراء المغربي الأسبق الدكتور عز الدين العراقي. وبالرغم من أن منظمة المؤتمر الإسلامي لم تثبت فاعليتها حتى الآن، لكنها وضعت منافستها، أي الجامعة العربية ـ كمنظمة تضم عدة دول ـ في الظل.

أما أهم منظمة إسلامية عالمية لا تضم دولاً فهي «المؤتمر العالمي الإسلامي» الذي يتخذ أيضاً من جدة مقراً له ويدعم المراكز الإسلامية في كل أنحاء العالم.

---

*الأمين العام الحالي هو التركي الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو (المترجم).

### المنظمات الإسلامية في أوروبا:

السلطات الأوروبية حائرة، سواء من قلة المؤسسات الإسلامية المركزية، أو من كثرة منظمات المسلمين الأوروبيين وعدم توحدها، لأنه في هذه الحالة يصعب العثور على «متحدث معتمد» باسم مسلمي منطقة معينة. وعلى السلطات أن تفهم بأن المسلمين يمثلون حركة قاعدية موحدة غالباً إلا فيما يتعلق بتمثيلها الخارجي.

لكن أخيراً تم تشكيل روابط مركزية إسلامية عليا، سواء على المستوى الأوروبي مثل «مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا» ومقره مدينة ستراسبورغ، أو على المستوى الوطني المحلي مثل «المجلس الإسلامي في بريطانيا» و «اللجنة الإسلامية في إسبانيا» حيث يُعترف رسمياً بالإسلام منذ عام 1989.

بشكل عام تتراجع (انطوائية) معظم المسلمين في آوروبا أمام (انبساطية) جديدة وتفسح المجال أمام إرادة إثبات الذات. وهنا يقل الحديث عن مسألة الاستيعاب، فالمسلمون لا يرغبون في أن يمتصهم المجتمع الذي يعيشون فيه، بل بالاندماج في المجتمعات الغربية، كمكوّن مختلف ومعترف به في هذه المجتمعات.

### المؤسسات الإسلامية في ألمانيا والنمسا:

في ألمانيا حيث لم يتم بعد الاعتراف رسمياً بالإسلام كدين آخر إلى جانب الكنائس المسيحية المتعددة وكذلك اليهودية، هناك منظمتان إسلاميتان متعاونتان باستمرار وهما:

- المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا ـ ومقره مدينة كولن.
- المجلس الإسلامي في بون.

تعتمد كلتا الرابطتين على المنظمات الأعضاء التي تشكلت على معايير إثنية. وهكذا كان اتحاد المراكز الثقافية الإسلامية بإدارته التركية هو الدعامة الأساسية للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا، والمنظمة الإسلامية التركية والمعروفة باسم «ميللي غوروش» كانت الداعم الأساسي للمجلس الإسلامي. وأقام المسلمون مؤخراً تجمعات تضم مسلمين من جميع الجنسيات على مستوى المقاطعات الألمانية، كما في برلين وهامبورغ وهيسن، أسوة بمجتمع الدين الإسلامي في مقاطعة هسن.

أمام هذه الخلفية لا تبقى المشكلة أمام السلطات الألمانية على المستوى الاتحادي ومستوى المقاطعات متمثلة في وجود جهة شرعية يمكن الحوار معها، بقدر ما هي في قضية الاستعداد للحوار.

أما قاعدة مجمل هذا التركيب فهي وجود ما يزيد عن 2500 مؤسسة ومجموعة دينية في ألمانيا. منها جوامع حقيقية كتلك التي في آخن وبون وهامبورغ ومانهايم وميونيخ وبفورتسهايم. وهناك مراكز تعليمية إسلامية حالياً في عدة أماكن منها «أكاديمية الملك فهد» في بون، «الأكاديمية الإسلامية فيلا هاننبورغ» في كولن، و«المدرسة الابتدائية الإسلامية» في ميونيخ.

كما دخلت دروس الديانة الإسلامية شيئاً فشيئاً في ألمانيا من خلال منهاج يقوم بإعداده مربّون مسلمون. ويمكن الحصول على معلمين مسلمين مؤهلين أكاديمياً لغتهم ألمانية من مصادر مختلفة، منها الأكاديمية الإسلامية للتربية الدينية في فيينا.

تعترف النمسا بالإسلام رسمياً كمجتمع إسلامي. وهذه نتيجة متأخرة لحقيقة أن النمسا ـ هنغاريا من خلال احتلالهما عام 1878، وضم البوسنة عام 1908 التي أصبحت مسلمة جزئياً.

الشريك في الحوار هو الجمعية الدينية الإسلامية في النمسا. يجد هذا الاعتراف التعبير عنه في فيينا في الجامع الضخم الواقع في الدائرة 21 من العاصمة النمساوية وفي الأكاديمية الإسلامية للتربية الدينية في الدائرة الثامنة، وفي المدرسة الثانوية الإسلامية في الدائرة الخامسة عشرة.

### *رموز إسلامية:*

بما أن التأريخ الإسلامي يعتمد على السنة القمرية، فمن الطبيعي أن نرى الهلال الذي يدل على بداية الشهر القمري رمزاً إسلامياً. كما أن المنظمة التي تعادل منظمة الصليب الأحمر اسمها منظمة الهلال الأحمر. وبعض الدول الإسلامية وضعت هلالاً ونجمة في أعلامها الوطنية (الجزائر، المالديف، موريتانيا، باكستان وتركيا) وبعضها ضمن مساحة خضراء.

إلا أن الأمر بالنسبة للهلال يتعلق برمز تركي وليس إسلامي بالأصل. كذلك استخدام اللون الأخضر ـ الذي يطلق عليه الآن «لون النبي»، والذي استخدمته سلالته كلون للعمائم ـ جذور تعود إلى الإسلام الأول. لكن العالم، والمسلمين أنفسهم، تبنوا هذين الرمزين باعتبارهما إسلاميين.

## نظرة مستقبلية:

يقدم القرن الحادي والعشرون الكثير من أسس الصراع الديني من جهة، ومن جهة أخرى لم تكن الديانات العالمية على مدى تاريخها الدموي في معظم الأحيان أقرب إلى بعضها مما هي عليه الآن في عصر الثورة الرقمية.

يمكن للمرء أن يعيد ذلك ـ على سبيل التهكم ـ إلى أن «الحقيقة المطلقة لا تصبح متسامحة إلا عندما لا يثق المرء بها كل الثقة» (جوزيف فان أس).

فالتسامح يجب أن لا يكون نتيجة لنسبية هدامة، بل لـ «دين عالمي» (فيلفريد كانتفل سميث). وهذا يجب أن يقوم على ضرورة أن تتعلم جميع الديانات التفريق بين البحث المشترك عن حقيقة الله، التي لا تدرك بالنسبة للجميع، وبين المظاهر الرمزية المختلفة لهذا البحث.

يرى المسلمون الآن في الحركة العالمية، بمفهومهم ـ الأقرب إلى الاجتماعي منه إلى الصوفي ـ عن الكنيسة، أن خطر الإقصاء من جانب المسيحيين هو أقل من خطر الاستيعاب.

وهكذا فإنه ليس مجرد أمل، بل تطلّع مُحق بأن الديانات الإبراهيمية ستعود إلى جذورها المشتركة، إلى التسليم لله الذي يوفر الاطمئنان، أي بعبارة أخرى: إلى الإسلام.

بعد القرن الثامن عشر العقلاني، والتاسع عشر الإلحادي، والعشرين العقائدي، فإن القرن الحادي والعشرين يبشر بأنه سيكون دينياً. والذي يؤيد ذلك هو أن نتائج الفيزياء الحديثة (النظرية الكمية والنظرية النسبية) تشيران مباشرة إلى اللامادية، وبالتالي إلى الله.

إن أولئك الذين مازالوا يتخذون موقفاً متشككاً من الدين، أصبحوا الآن في قلق، منذ أن أدركوا أنه ـ من وجهة نظر علم الاجتماع ـ كان من السذاجة أن ننتظر اضمحلال الدين في عصر الحداثة.

إن التهمة القديمة بوجود معادلة يساوي حدّاها الصفر للعلاقة بين العلم (الحداثة) والدين (التقاليد) قد تنازلت في عصر «الطاوية الفيزيائية*» لصالح المعرفة بأن كليهما ـ أي التقدم العلمي والتدين ـ يمكن أن يزدادا في آن معاً، وهذا ما يحدث الآن بالفعل.

ويمكن أن يكون هناك أثر إيجابي فاعل للمعرفة المتنامية بأن المسلمين، سواء أكانوا مهاجرين أم تحولوا إلى الإسلام (يقصد في الغرب) قد أصبحوا لا يريدون مجرد الحصول على التسامح، بل لديهم ما يقدمونه، وهو ما تزداد حاجة الغرب إليه يوماً بعد يوم، ألا وهو الحفاظ على القيم، الذي لن يستسلم لسقوط التصورات الأخلاقية، بل يعارضه دون النظر إلى الوضع الراهن.

بهذا المنظور يسهم الإسلام بالثورة الثقافية التي دقت أجراسها، والتي قد يرتبط بقاء الحضارة الغربية بانطلاقتها.

---

* الطاوية: من كلمة طاو أو تاو الصينية، معناها «الطريق» أو «النهج» أو «السبيل» ويقصد بها أسلوب الحياة أو الطريق الصحيح، طريق السماء (المترجم) عن المعتقدات الدينية لدى الشعوب ـ سلسلة عالم المعرفة الكويتية عدد 173. مايو (أيار) 1993).

## تواريخ مهمة

570-569 ولادة الرسول ﷺ في مكة المكرمة.

610 بداية تنزيل القرآن الكريم.

621 الإسراء والمعراج.

622 الهجرة إلى المدينة المنورة وتأسيس اتحاد «معاهدة» إسلامي ـ يهودي.

628 رسائل من الرسول ﷺ إلى حكام القوى المجاورة.

630 فتح مكة المكرمة سلمياً.

632 حجة الوداع ووفاة الرسول.

انتخاب أبي بكر كأول الخلفاء الراشدين.

توثيق النسخة الأولى من القرآن الكريم.

634 بداية خلافة عمر بن الخطاب: امتداد الإسلام إلى العراق وسورية والأردن وفلسطين.

644 بداية خلافة عثمان بن عفّان. إرسال نسخ من القرآن الكريم إلى الأمصار.

انتشار الإسلام في مصر وبلاد فارس.

656 بداية خلافة علي بن أبي طالب آخر الخلفاء الراشدين. انتشار الإسلام إلى قبرص وأفغانستان.

انقسام الإسلام عقب معركة صفين 661 إلى سنة وشيعة وخوارج.

| | |
|---|---|
| 750-656 | فترة الحكم الأموي في دمشق. |
| 711 | انتقال الإسلام إلى الأندلس. |
| 712 | انتشار الإسلام في غرب الهند. |
| 713 | انتشار الإسلام في تركمانستان. |
| 732 | تقدم الإسلام إلى وسط فرنسا. |
| 1258-750 | فترة الحكم العباسي في بغداد. |
| 809-786 | هارون الرشيد. |
| | جمع الأحاديث النبوية. |
| | نشوء المدارس الفقهية الإسلامية. |
| | الازدهار الأول للتصوف الإسلامي. |
| | تطور فلسفة إسلامية ـ الخلاف الفلسفي بين المعتزلة والأشعرية. |
| 1031-756 | خلافة أموية مضادة للخلافة العباسية، مدعومة من المرابطين المغاربة والموحدين. بقيت إسبانيا مسلمة لكنها تصدعت إلى ممالك صغيرة. |
| 1171-909 | خلافة مضادة في القاهرة. |
| 1037-980 | حياة ابن سينا، طبيب وفيلسوف إسلامي من أتباع الأفلاطونية الجديدة. |

| | |
|---|---|
| 1291-1096 | خمس حملات صليبية. |
| 1099 | احتلال القدس في الحملة الصليبية الأولى. |
| 1198-1126 | حياة ابن رشد. |
| 1240-1165 | حياة ابن عربي، المتصوف الإسلامي الأهم. |
| 1187 | استرجاع القدس على يد صلاح الدين الأيوبي. |
| 1273-1207 | حياة مولانا جلال الدين الرومي الفارسي التركي وهو متصوف الحب اللانهائي. |
| 1258 | غزا المغول بغداد وقتلوا آخر الخلفاء العباسيين لكنهم والتتار سرعان ما اعتنقوا الإسلام، كما فعل قبلهم الأتراك. |
| 1918-1280 | الإمبراطورية العثمانية ـ انتشار الإسلام في الأناضول. |
| 1406-1322 | حياة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع والتاريخ الوصفي. |
| 1389 | انتصار الأتراك على الصرب في معركة كوسوفو. |
| 1453 | احتل العثمانيون القسطنطينية. |
| 1458 | أصبحت البوسنة مسلمة. |
| 1492 | سقوط غرناطة ونهاية الحكم الإسلامي في الإندلس. |

| | |
|---|---|
| 1516 | بداية طرد المسلمين واليهود من إسبانيا. |
| 1518 | تولى السلطان سليم الأول الخلافة من المماليك المصريين لينقلها إلى سلالته. |
| 1529 | حاصر العثمانيون مدينة فيينا. |
| 1624-1563 | حياة الشيخ أحمد السرهندي، مجدد في الألف الثانية حسب التقويم الإسلامي. |
| 1571 | معركة ليبانتو البحرية. |
| 1578 | معركة القصر الكبير في شمال المغرب أنهت محاولة البرتغال إعادة نشر المسيحية. |
| 1683 | الحصار العثماني الثاني (أو الأخير) لمدينة فيينا. |
| القرن 18 | بداية تجديد إسلامي في الهند (شاه ولي الله) وفي شبه الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب: (1703-1787). |
| 1798 | حملة نابليون الأول على مصر. بداية استعمار العالم الإسلامي. |
| 1897-1939 | أسس الأفغاني الحركة الإسلامية العالمية. |
| 1905-1849 | محمد عبده، مؤسس الحركة السلفية التي تعود إلى المنابع الأولى من أجل تنقية وإصلاح الإسلام. |
| 1857 | أنهى البريطانيون سيطرة المغول على الهند |

| | |
|---|---|
| 1960-1873 | سيد نصري ـ منافس مصطفى كمال، مجدد غير سياسي للإسلام في تركيا. |
| 1938-1873 | محمد إقبال، شاعر إسلامي ومفكر، الأب الروحي لباكستان. |
| 1992-1900 | محمد أسد الياس ليوبولد فايس، مفكر إسلامي بارز في القرن العشرين. |
| 1966-1906 | سيد قطب. كبير مفكري الإخوان المسلمين |
| 1924 | إلغاء الخلافة في تركيا على يد مصطفى كمال. |
| 1928 | حسن البنا يؤسس حركة الإخوان المسلمين. |
| 1932 | تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك سعود بن عبد العزيز. |
| 1941 | أبو الأعلى المودودي يشكل «جماعات إسلامي» مقابل جماعة الإخوان المسلمين. |
| 1947 | قيام باكستان كدولة إسلامية. |
| 1965 | صدور كتاب سيد قطب الإسلامي المتطرف بعنوان (معالم على الطريق) الذي أدى إلى إعدامه على يد جمال عبد الناصر . |

النصف الثاني من القرن 20 تحرير العالم الإسلامي من الاستعمار وهجرات إسلامية قوية من الهند وباكستان إلى بريطانيا، ومن شمال إفريقيا إلى فرنسا، ومن تركيا إلى ألمانيا وأصبح الإسلام ثاني أقوى دين في أوروبا.